جميعه على الكفاية وجب طلبه وكان اولى مما لم يجب وضده على الاعيان
ولا على الكافة قال الله تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة
ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون
وروى عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد
فاذا هو بمجلسين احدهما يذكرون الله تعالى والاخر يتفقهون
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا المجلسين على الخير واحدهما
احب الي من صاحبه اما هؤلاء فيذكرون الله تعالى ويسالونه فان
شاء اعطاهم وان شاء منعهم واما المجلس الاخر فيتعلمون الفقه
ويعلمون الجاهل وانما بعثت معلما وجلس الى اهل الفقه
مروان ابن جناح عن يونس بن ميسرة عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال الخير عادة والشر لجاجة ومن يرد الله به خيرا يفقهه
في الدين وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال خيار امتي
علماؤها وخيار علمائها فقهاؤها وروى معاذ بن رفاعة عن ابراهيم
ابن عبد الله العذري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحمل
هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال
المبطلين وتاويل الجاهلين وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال عليكم بخلفائي قالوا ومن خلفاؤك قال الذين يحيون
سنتي ويعلمونها عباد الله وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال الفقه في الدين حق على كل مسلم الا فتعلموا وعلموا وتفقهوا
ولا تموتن جهالا وروى سليمان بن يسار عن ابي هريرة ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال ما عبد الله بشيء افضل من فقه في الدين ولفقيه
واحد اشد على الشيطان من الف عابد ولكل شيء عماد وعماد الدين
الفقه وزلمال بعض المتهما وبين بالدين الى العلوم العقلية ورأى

انتها

انها احق بالفضيلة واولى بالتقديم استشقالا لما تضمنه الدين من
التكليف واسترذالا بما جاء به الشرع من التعبد والتوقيف والكلام
مع مثل هذا في اصل لا يتسع له هذا الفصل ولمن زل ذلك فيمن
سلمت فطرته وصحت رويته لان العقل يمنع من ان يكون الناس
هملا اوسدا يعتمدون على آرائهم المختلفة ويقادون لاهوائهم المتشعبة
لما تؤول اليه امورهم من الاختلاف والتنازع وتفضي اليه احوالهم
من التباين والتقاطع فلم يستغنوا عن دين يائتلفون به ويتفقهون
عليه ثم العقل موجب له او متابع ولو تصور هذا التخيل لتصور ان
الدين ضرورة في العقل وان العقل للدين اصل لقصر عن التقصير
واذ عن للحق ولكن اهمل نفسه فضل واضل وقد يتعلق بالدين علوم
قد بين الشافعي رضي الله عنه فضيلة كل واحد منها فقال من تعلم
القرآن عظمت قيمته ومن تعلم الفقه نبل مقداره ومن كتب الحديث
قويت حجته ومن تعلم الحساب جزل رايه ومن تعلم العربية رق
طبعه ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه واعلم ان صيانة النفس اصل
الفضائل لان من اهمل صيانة نفسه ثقة بما منحه العلم من فضيلة
وتوكلا على ما يلزم الناس من صيانته سلبوه فضيلة علمه وسموه
بقبيح تبذله فلم يف ما اعطاه العلم بما سلبه التبذل لان
القبيح لاتم من الجميل والرذيلة اشهر من الفضيلة اذ الناس لما في
طباعهم من بغضة الحسد ونزاع المنافسة تتصرف عيونهم عن
المحاسن الى المساوي فلا ينصفون محسنا ولا يحابون مسيئا لا سيما
من كان بالعلم موسوما واليه منسوبا فان زلته لا تقال وهفوته
لا تعد زلما القبح اثرها واشتهار كثير من الناس به فقد قيل في مثور
الحكم زلة العالم كالسفينة تغرق ويغرق معها خلق كثير وقيل

Copyright King Saud University